جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار المصرية

الخطيئة والكفارة في الديانة اليمنية القديمة من الألف الأول قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الشرقية
من قسم الآثار المصرية

مقدمة من الباحثة
دينا زين العابدين مصطفى عبد الله
المعيدة بقسم الآثار المصرية

تحت إشراف

أ.د. علاء الدين عبد المحسن شاهين
أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدني القديم
عميد كلية الآثار الأسبق
جامعة القاهرة

د. هالة يوسف محمد سالم
أستاذ دراسات شبه الجزيرة العربية المساعد
قائم بأعمال رئيس قسم شبه الجزيرة العربية
المعهد العالي لحضارت الشرق الأدني القديم
جامعة الزقازيق
مشرفاً مشاركاً

جامعة القاهـــرة

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات د

المقدمة ١- ٩

الفصل الأول: الألفاظ الدالة على الخطيئة والكفارة في النقوش اليمنية القديمة ١٠- ٢١

أولاً: الألفاظ الدالة على الخطيئة ١١- ١٥

ثانياً: الألفاظ الدالة على الكفارة ١٥- ٢١

الفصل الثاني: أنواع الخطيئة في الديانة اليمنية القديمة **٢٢- ١١٥**

أولاً: الإخلال بطقوس الطهارة ٢٣- ٥١

ثانياً: التقصير في أداء العبادات ٥١- ٧٩

ثالثاً: الاعتداء على الآلهة وممتلكاتها ٧٩- ١١٥

الفصل الثالث: الكفارة في الديانة اليمنية القديمة **١١٦- ١٩١**

أولاً: الكفارة المعنوية ١١٧- ١٦٧

ثانياً: الكفارة المادية ١٦٨- ١٩١

الفصل الرابع: الانتقام الإلهي في الديانة اليمنية القديمة **١٩٢- ٢١٧**

أولاً: الانتقام بالكوارث الطبيعية والأمراض والأوبئة ١٩٣- ٢٠٦

ثانياً: الانتقام باللعنات ٢٠٧- ٢١٧

الخاتمة ٢١٨- ٢٢٢

قائمة الجداول والخرائط والأشكال التوضيحية ٢٢٣- ٢٨٣

قائمة الاختصارات والمراجع العربية والمُعّربة والأجنبية ٢٨٤- ٣٠٥

كشاف الرسالة ٣٠٦- ٣١٣

المقدمة

إن دراسة المعتقدات الدينية العربية القديمة من الموضوعات الهامة لدراسة حضارة العرب قبل الإسلام، التي تكشف عن الواقع الديني للإنسان في تلك الفترة متمثلاً في الآلهة التي كان يعبدها، والطقوس الدينية التي مارسها، وما تركه من معالم آثارية كالمعابد.

وقد عكست النقوش تغلغل الدين في كافة جوانب الحياة في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية فلا يكاد يخلو نقش من هذه النقوش من الموضوع الديني، وتشير هذه النقوش إلى ممارسة الإنسان العربي الجنوبي القديم العديد من الطقوس الدينية شأنه في ذلك شأن شعوب الشرق الأدنى القديم، خاصة ما ارتبط بطقوس الطهارة، وتقديم القرابين، والحج، والولائم المقدسة، والتوسلات والأدعية، والاعتراف العلني بالذنب. غير أن النقوش التي تناولت هذه الطقوس الدينية موجزة للغاية، فهى لا تذكر مجريات هذا الطقس أو ذاك، أو مكان ممارسته على وجه التحديد، أو الغرض منه. ومن هنا جاءت فكرة دراسة أحد هذه الطقوس وهو الاعتراف العلني بالذنب والتكفير عنه نتيجة أخطاء اقترفوها تسببت في غضب الآلهة مما جعلهم يُسارعون إلى إرضائها بأي وسيلة معنوية كانت أو مادية، موضوعاً لهذه الدراسة المعنونة بـ **الخطيئة والكفارة في الديانة اليمنية القديمة من الألف الأول قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي.**

أسباب اختيار الموضوع

وردت طقوس الاعتراف العلني في عدد لا بأس به من النقوش في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية مما يشير إلى أهمية هذا الطقس، وحرص العربي الجنوبي القديم عند ارتكابه لخطأ ما على اللجوء إلى الآلهة ومعابدها وكهنتها نادماً لتغفر له هذه الخطايا وتصفح عنه فكان تكرار ذكره في النقوش من أسباب اختياره للدراسة.

ومن الأسباب الأخرى التي دفعت الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع هو عدم وجود دراسة مستقلة تتناوله من جميع الجوانب، فعلى الرغم من اهتمام الباحثين والدارسين العرب والأجانب بالديانة العربية الجنوبية القديمة إلا أن دراساتهم تناولتها بشكل عام، كما أن هناك ألفاظاً ما زالت بحاجة إلى إعادة نظر في تحديد معانيها لغة واصطلاحاً.

الدراسات السابقة

لعل من بين أهم الدراسات العلمية التي مست جزئياً جوانب متفرقة من موضوع البحث ما يلي:

– بعض المقالات التي تتضمن نشر لنقوش الخطيئة والكفارة في الديانة العربية الجنوبية القديمة ومنها:

Ryckmans, G., "Deux inscriptions expiatoires Sabéennes", *RB* 41 (1932) pp. 393-97.

_____, "La confession publique des péchés en Arabie méridionale préislamique", *Le Muséon* 58 (1945), pp. 1- 4.

Ryckmans, J., "Les confessions publiques sabéennes: le code sud- Arabe de pureté rìtuelle", *AION* 32 (1972), pp. 1- 15.

ويعتبر كل من G. Rykmans و J. Ryckmans أول من لفت أنظار الباحثين والدارسين إلى طقوس الاعتراف العلني بالذنب والتكفير عنه. ومن ثم ظهرت العديد من الدراسات ومنها:

Agostini, A., "New perspectives on Minaean expiatory texts", *PSAS* 42 (2012), pp. 1-12.

Bron, F., "Quatre inscriptions sabéennes provenant d'un temple de Dhū- Samawī", *Syria* 74 (1997), pp. 73- 80.

Frantsouzoff, S., "The inscriptions from the temple of Ḏhat Himyam at Raybun", *PSAS* 25 (1995), pp. 15- 30.

Kropp, M., "Individual public confession and pious ex voto, or stereotypical and stylized trial document and stigmatizing tablet for the pillory? The expiation texts in ancient South Arabian", *PSAS* 32 (2002) pp. 203- 308.

Prioletta, A., "Evidence from a new inscription regarding the goddess ʿt̲(t)rm and some remarks on the gender of deities in South Arabia", *PSAS* 42 (2012), pp. 309- 18.

Robin, Chr., & Others, "Le sanctuaire mineen de NKRH ā Darb as Sabi (environs de Baraqis) rapport preliminaire (seconde partie)", *Raydān* 5 (1988), pp. 91- 158.

Sima, A., "Die Sabäische buß- und sühne– inschrift YM 10.703", *Le Muséon* 113 (2002), pp. 185- 204.

كما أن هناك أطروحة ماجستير بالإيطالية تناولت فقط نقوش الخطيئة والكفارة في مدن الجوف وإن لم تتناول النقوش السبئية في مأرب وحضرموت وبعض النقوش المعينية في الجوف وهى بعنوان:

Rossi, I., Le iscrizioni di espiazione del Jawf– Analisi di una categoria testuale dell' Arabia meridionale preislamica, maD, Facoltà di Lettere e Filosofia, Universita di Pisa, -2007- 2008.

أما بالنسبة للدراسات المُدّونة باللغة العربية التي تطرقت بشكل جزئي إلى الموضوع من بينها:

بافقيه (محمد)، "ذو سماوي وأبعاد حرمه في شظيف"، ريدان ٧ (٢٠٠١م)، ص ٥٥- ٦٥.

الصلوي (إبراهيم)، "نقش جديد من نقوش الاعتراف"، مجلة التاريخ والآثار ١ (١٩٩٣م)، ص ٤- ٦.

_____، "نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني- دراسة في دلالاته اللغوية والدينية"، مجلة كلية الآداب بجامعة صنعاء ٢٠ ، (١٩٩٧م)، ص ٢٢- ٤٥

_____، "نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني (نقش من معبد أ ذ ن ن)- دراسة في دلالاته اللغوية والدينية"، دراسات سبئية مُهداة إلى يوسف عبد الله، ألساندرو دي ميجريه، كريستيان روبان، بمناسبة بلوغهم الستين عاماً، صنعاء (٢٠٠٥م)، ص ١٠٩- ٢١.

المعاني (سلطان) و صدقة (إبراهيم)، "الخطيئة والتكفير في النقوش السبئية"، دراسات تاريخية ٦١- ٦٢ (١٩٩٧م)، ص٥- ٦٤.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى حصر النقوش السبئية والمعينية والحضرمية التي ذَكَرت طقوس الاعتراف العلني بالذنب والتكفير عنها، بحثاً عن الإجابة عن التساؤلات التالية:

١) ما هى الممارسات والأفعال الخاطئة التي استوجبت الاعتراف علناً بالذنب وتقديم كفارة في الديانة العربية الجنوبية القديمة وكيفية التكفير عن تلك الخطايا والذنوب؟

٢) ما هى أهم الآلهة التي كانت تتولي الاستماع إلى اعتراف المذنب بخطئه؟ وهل كان إله دون غيره يقوم بهذه المهمة؟ وما هى أشهر المعابد التي يلجأ إليها المُخطيء للتكفير عن ذنبه وطلب الغفران؟ وهل كان هناك مكان محدد في المعبد نفسه من أجل هذا الغرض؟

٣) ما هى المواقيت المحددة التي يمكن للمُخطيء أن يُقدم استغفاره خلالها؟

٤) ما هو موقف اليمني القديم من الاعتراف العلني بالذنب وتقديم الكفارة؟

٥) هل كانت أوضاع التماثيل التعبدية (التماثيل النصفية) تعبر عن فكرة الاعتراف العلني والتبرئة من الذنوب؟

٦) ماهى صور وأشكال الانتقام التي كان يتعرض لها المُخطيء واحتمالية التشهير بالمذنب في أماكن عامة كنوع من العقاب من قِبل المعبد وكهنته؟

منهج الدراسة

استخدم في هذه الدراسة كل من المنهج التحليلي لما ورد في نقوش جنوب غرب شبه الجزيرة العربية بخصوص أنواع الخطيئة وكيفية التكفير عنها، وأحياناً التطرق لرموز الألهة التي وردت في نقوش الدراسة، والمنهج الوصفي لبعض اللوحات التي نُقشت عليها هذه النقوش. وحاولت الباحثة مقارنة ظاهرة الاعتراف العلني بالذنب والكفارة وأشكال الانتقام الإلهي بما هو موجود في ديانات بعض مراكز حضارات الشرق الأدنى القديم كالديانة المصرية القديمة، وديانة بلاد النهرين وغيرها. ويبدو التشابه واضحاً في تقديس بعض الظواهر الطبيعية التي اتصفت بها آلهة جنوب شبه الجزيرة العربية. كما عرفت المنطقة تعدد الآلهة التي سادت معظم ديانات الشرق الأدنى القديم، كما أن الطقوس الدينية تشابهت إلى حد كبير. ويرجع ذلك التشابه إلى كون سكان جنوب شبه الجزيرة العربية ينتمون للجماعة البشرية التي أُطلق عليها في العصور الحديثة اسم الشعوب السامية التي تشابهت في لغاتها ودياناتها وعاداتها.

مصادر الدراسة

اعتمدت الدراسة بشكل رئيس على النقوش العربية الجنوبية القديمة المُتعلقة بالخطيئة والكفارة خاصة في مدونات النقوش اليمنية القديمة مثل CIAS، CIH، RES، فضلاً عن الاستعانة ببعض المعاجم اللغوية مثل المعجم السبئي لبيستون وآخرون، ومعجم بيلا Biella وهو يتميز بالمقارنة إلى حد ما باللغات السامية، والمعجم القتباني لـ Ricks، وبعض المعاجم العربية مثل لسان العرب، والمعجم الوسيط، وتاج العروس من جواهر القاموس. إضافة إلى ذلك استندت الباحثة إلى بعض الإشارات المتناثرة في المصادر العربية القديمة مثل كتاب الأصنام لابن الكلبي، وصفة جزيرة العرب للهمداني.

ولعل من أبرز المشاكل والصعوبات التي واجهت الباحثة ما تجسد في قلة المعلومات في النقوش اليمنية القديمة التي لم تُعط معلومات كافية عن التعاليم الدينية التي كان يجب على الأفراد معرفتها واتباعها، أو عن تصور اليمنيين القدماء للآلهة، ولا طريقة العبادات والشعائر أو الصلوات والأدعية، ولا عن الآداب الدينية عدا نقش ترنيمة الشمس، أو الأساطير كما هو الحال في حضارات الشرق الأدنى القديم. كما أن النقوش تكاد تكون متشابهة في الأسلوب إلى حد كبير، ومع ذلك فهى تُعد المصدر الرئيس والأساسي للدراسة. إضافة إلى ذلك عدم اكتمال الحفائر الأثرية في كثير من المواقع الأثرية وخاصة المعابد التي قد تزود الباحثين بكثير من المعلومات عن ديانة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية القديمة.

وقد اقتضت منهجية الدراسة أن تُقسم إلى أربعة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة ثم قائمة المراجع والأشكال، وقُسم كل فصل إلى عناصر فرعية مترابطة في مواضيعها، ومتفاوتة في أحجامها، بُناء على المعلومات التي تُقدمها النقوش.

الفصل الأول: الألفاظ الدالة على الخطيئة والكفارة في النقوش اليمنية القديمة سواء في السبئية أو المعينية أو الحضرمية، ومحاولة مقارنة هذه الألفاظ بما ورد في المعاجم العربية كلسان العرب، تاج العروس من جواهر القاموس، وغيرها. وتفصيل مدلولات هذه الألفاظ من حيث الدلالة النحوية أو الاجتماعية أو المادية أو المعنوية.

الفصل الثاني: خُصص لدراسة أنواع الخطيئة في الديانة اليمنية القديمة، ومنها الإخلال بطقوس الطهارة سواء كان انتهاكاً لحرمة المعابد من خلال تدنيسها كدخول المعبد بملابس غير طاهرة أو جسد غير طاهر، أو تدنيس المعبد نفسه، أو ارتكاب الفاحشة داخل المعبد، ومن الأخطاء الأخرى التي يتوجب على المؤمن التكفير عنها، التقصير في أداء الطقوس الدينية (العبادات) كالحج أو الصيد المقدس أو تقديم القرابين أو حتى استشارة وحي الإله، ومن الأخطاء الأخرى التي تحدثت عنها نقوش الدراسة الاعتداء على الآلهة بالسب أو التعدي على ممتلكاتها في معابدها.

الفصل الثالث: يتضمن دراسة عن أشكال الكفارات التي كان على المُخطيء أن يؤديها حتى تغفر له الآلهة ما اقترفه من خطايا سواء كانت هذه الكفارة معنوية والتي تمثلت في الاعتراف العلني بالذنب، أو الدعاء والتضرع إلى الآلهة لاستدرار عطفها، أو كانت هذه الكفارة مادية والتي اختلفت من شخص إلى آخر حسب المكانة الاجتماعية. وتمثلت الكفارة المادية في القرابين التكفيرية المختلفة مثل الأضاحي الحيوانية، أو تقديم المأكولات، أو تقديم اللوحة المنقوش عليها النقش نفسها، أو تماثيل، أو البحت (عضو تناسلي ذكري)، أو مواد طقسية مختلفة، هذا بالإضافة إلى تقديم الممتلكات والنفس والولد، أو دفع غرامات نقدية للمعبد يُحدد النقش مقدارها.

الفصل الرابع: خُصص لدراسة صور الانتقام الإلهي من مرتكب الخطيئة في الديانة اليمنية القديمة، تمثل في إصابة المذنبين بأنواع من الأمراض والأوبئة، أو إصابة ممتلكاتهم بكوارث طبيعية كالقحط أو الجفاف نتيجة لانحباس الأمطار، أو الفيضانات المدمرة، هذا بالإضافة إلى الانتقام بالحرمان الذي كان يمثل أشد وقع على الأفراد، كما كانت اللعنات نتيجة انتهاك حرمة المقابر من صور الانتقام في الديانة اليمنية القديمة.

وَفِي الخِتَامِ الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ العَظِيمِ الذِي وَفَّقَنِي وَأَعَانَنِي على إنجازِ هذه الرسالةِ. وأتقدمُ بجزيلِ الشكرِ وعظيمِ الامتنانِ إلى كلِّ مَنْ كان لهمْ الفضلُ والمساعدةُ أثناءِ إنجازِها، وفي مقدِمَتِهم أستاذِي الفاضلِ الأستاذُ الدكتورُ علاء الدين عبد المحسن شاهين أستاذُ تاريخُ وحضارةُ مِصرَ والشرقُ الأدنى القديمُ وعميدُ كليةُ الآثارِ الأسبقِ جامعةُ القاهرةِ، الذي تفضلَ بِقَبُولِ

الإشرافِ العلمِي على هذه الرسالةِ. فكانت لتوجِيهَاتِه العلميةِ السديدةِ، وآرائِه القيمةِ الفضلُ الأكبرُ نحو اكتمالِ البحثِ، فجزاهُ اللهُ عني خيرَ الجزاءِ.

ويُشرِفُني أن أتقدمَ بجزيلِ الشكرِ والامتنانِ إلى الدكتورةِ الجليلةِ هالة يوسف محمد سالم أستاذُ دراساتُ شبهِ الجزيرةِ العربيةِ المساعدِ، والقائمُ بأعمالِ رئيسِ قسمِ شبهِ الجزيرةِ العربيةِ بالمعهدِ العالي لحضاراتِ الشرقِ الأدنى القديمِ جامعةُ الزقازيقُ على تفضُلِها بِقَبولِ الإشرافِ العلمِي المشتركِ على هذه الرسالةِ والتي كان لتوجِيهاتِها خاصةً ما ارتبطَ بالدراساتِ اللغويةِ أثراً بالغاً في سبيلِ إتمامِ هذه الدراسةِ، فجزاها اللهُ عني خيرَ الجزاءِ.

وأُقدمُ جزِيلَ شكرِي وتقديرِي إلى الأستاذِ الدكتورِ سعيد بن فايز السعيد أستاذُ اللغاتِ والحضاراتِ الساميةِ القديمةِ وعميدُ كليةُ السياحةِ والآثارِ بجامعة الملكِ سعود. كما أُسجلُ شُكرِي وتقديرِي للأستاذِ الدكتورِ أحمد محمود عيسى أستاذُ الآثارِ المِصريةِ القديمةِ بكليةِ الآثارِ جامعةُ القاهرةِ، على تفضُلِهِما بِقَبولِ مناقشةِ هذه الرسالةِ، وأني على يقينٍ أن ملاحظاتَهما وتصويباتَهما العلميةِ سوف تُثري الرسالةَ، فلهُما مني كل التقديرِ والاحترامِ.

كما أسجلُ شكرِي وتقديرِي لكلِ أساتِذَتِي بقسمِ الآثارِ المِصريةِ وأخصُ منهم الأستاذَ الدكتورَ عبد الحليم نور الدين. والشكرُ موصولُ للأستاذِ الدكتورِ عبد المنعم عبد الحليم سيد بكليةِ الآدابِ جامعةُ الإسكندريةِ وأدعو له بالرحمةِ وأن يتغمده اللهُ في فسيحِ جناتِه. وأتوجهُ بالشكرِ إلى الأستاذِ الدكتور إبراهيم الصلوي أستاذُ اللغاتِ الساميةِ والنقوشِ اليمنيةِ القديمةِ بجامعةِ صنعاء، والأُستاذ الدكتورُ سلطان المعاني أستاذُ حضاراتُ الشرقِ الأدنى القديمِ بالجامعةِ الهاشميةِ بالأردن، والأستاذُ الدكتورُ سليمان بن عبد الرحمن الذييب أستاذُ الكتاباتِ العربيةِ القديمةِ بكليةِ السياحةِ والآثارِ جامعةُ الملكِ سعود، والأستاذُ الدكتورُ سالم أحمد طيران، والدكتور عبد الله مكياش، والدكتورُ جمال الحسني، والدكتورُ إلسيو أجوستيني Alessio Agostini، والدكتورةُ إيريني روسي Irene Rossi.

كما أتوجهُ بالشكرِ إلى الإخوةِ في الجمهوريةِ اليمنيةِ الذين أعانُونِي على جمعِ المادةِ العلميةِ وأخصُ منهم الأستاذَ صلاح الحسيني، والأستاذَ عبد الرحمن يوسف الجاويش.

وأشكرُ كلَ زملائِي بقسمَي الآثارِ المصريةِ والإسلاميةِ وقسمِ ترميمِ الآثارِ وأخصُ الأستاذَ محمود عبد الباسط، والأستاذَ أحمد النجار. كما أتقدمُ بالشكرِ إلى الأستاذةِ إيمان أحمد المدرس المساعد بكليةِ الآدابِ جامعةُ حلوان.

والشكرُ موصولُ إلى كلِ العاملينَ بإدارةِ الدراساتِ العُليا بكليةِ الآثارِ، جامعةُ القاهرةِ، والعاملينَ بمكتبتَي كليةِ الآثارِ، جامعةُ القاهرةِ، ومكتبةِ المعهدِ الفرنسِي للآثارِ الشرقيةِ بالقاهرةِ، ومكتبةِ المعهدِ الألمانِي للآثارِ بالقاهرةِ، ومكتبةِ المعهدِ العالي لحضاراتِ الشرقِ الأدنى القديمِ بالزقازيقِ لما بذلوه معي من جُهدٍ وقدموه من عونٍ. وأتمني لهم جميعاً التوفيقَ. والشكرُ موصولُ للأستاذة نوال كمال على تشجيعها الدائم لي.

وختاماً كلُّ الشكرِ وعظيمِ الامتنانِ لأمِي وأبِي وإخوتِي الذين غمرونِي بكلِّ معانِي الحبِ والدعمِ والتشجيعِ.

واللهُ وليُّ التوفيقِ،،،

الفصل الأول

الألفاظ الدالة علي الخطيئة والكفارة في الديانة اليمنية القديمة

سُجلت نقوش الخطيئة والكفارة بخط المسند بلهجاته المختلفة وهى السبئية، المعينية، والحضرمية وكان لكل منها مميزاتها اللغوية الخاصة بها (انظر شكل رقم ١).[١] غير أنه لم يُعثر حتى الآن على نقوش قتبانية عن الخطيئة والكفارة. وكان تعدد المعاني والمرادفات للكلمة الواحدة من السمات الرئيسة للغة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، فقد يشترك الاسم الواحد في نواحٍ مختلفة. فربما تعكس هذه المعاني واقعاً ثقافياً متكئاً على حدث يحمل دلالة دينية. وسوف يتضح ذلك تالياً من خلال دراسة الألفاظ المتعلقة بالخطيئة والكفارة.

أولاً: الألفاظ الدالة علي الخطيئة

عبر مرتكبو الخطايا عن خطاياهم بعدد من الألفاظ والعبارات كالتالى :

١ 𐩣𐩱𐩧 (خ ط أ)

وردت هذه اللفظة في النقوش اليمنية القديمة باللهجات السبئية والمعينية والقتبانية ماعدا الحضرمية. وعلى الرغم من أنها لم تُعبر في القتبانية عن خطيئة تتعلق بعبادة من العبادات إلا أنها الشاهد على وجود مخالفة أو معصية[٢] كما ورد في النقش (RES 3854/9).

واتفقت على تفسيرها جميع معاجم النقوش اليمنية القديمة فوردت في النقش (Haram 33 = CIH 532) حيث ظهرت كفعل مزيد بالهاء على وزن "هفعل" (هـ خ ط أ ت) بمعنى "تُخطيء، تُذنب".[٣]

وفي النقش (Haram 56 = CIH 568) ترد كفعل (ف خ ط أ ت) والفاء واقعة في جواب الشرط، وورت هنا بمعنى مختلف: "كفر، غرم عن خطيئة، قدم قربان تكفيري"[٤] ولم ترد بهذا

---

[١] تميزّت اللهجة السبئية على سبيل المثال بوجود حرف تعدية الفعل اللازم وهو 𐩲 (هـ) وكذلك ضمائر الغائب. وتميزّت اللهجات المعينية والحضرمية بوجود حرف تعدية الفعل اللازم وهو 𐩦 (س) وكذلك ضمائر الغائب، سُجل بعضها بما يعرف باللهجة الهَرِمية لهجة منطقة هَرِم غرب معين التي تُشبه إلى حد كبير العربية الفصحى. وتتميز بمميزات خاصة بها عن باقي اللهجات ومنها استخدام حرف الجر 𐩨𐩣 (م ن) بمعنى مِنْ وليس 𐩢𐩣 (ب ن) كما في السبئية، واستعمال أداة النفي 𐩨𐩤 (ل م) لَمْ.

[٢] باخشوين (فاطمة)، الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت، الرياض، ٢٠٠٢م، ص ٥٦٧.

[٣] Beeston, A., & Others, Sabaic Dictionary (English, French, Arabic), Beirut, 1982, p. 63.

[٤] Arbach, M., Le madhâbien: lexique, onomastique et grammaire d'une langue de l'Arabie méridionale préislamique, Thèse de doctorat, Université d'Aix-Marseil I, 1993, p. 55.

المعنى في باقي النقوش اليمنية القديمة[١] إلا في النقش (Haram 36 = RES 3957) فقد وردت في الصيغة الختامية لنقوش الخطيئة والكفارة بالشكل التالي (ف هـ ض ر ع ت/ و ع ن و ت/ و خ ط أ ت/ س م ن ت) بمعنى "تضرعت واغتمت وكفرت عن خطيئتها سمنة". ومن المعروف أنه في النقوش الأخرى من نفس المكان عادة ما كان يأتي بعد الفعلين (ت ض ر ع)، (ع ن و) الفعل (ي ح ل أ ن) مما يرجح تفسير الفعل (خ ط أ) بأنه كفر عن خطيئة. وفي النقش M 366 (= RES 3706) وردت كفعل أيضاً (خ ط أ). وترد في نقوش أخرى كاسم، أو ترد اسم وفعل في نقش واحد مثلما هو الحال في النقش (CIH 612) كالتالي (خ ط ي أ/ هـ خ ط أ و) بمعنى "خطيئة أخطاؤها".

وفي النقش (Haram 33 = CIH 532) وردت لفظة الخطيئة متبوعة باللفظة (ب ل ل م) وقد اختلفت آراء العلماء حول تفسيرها، ففسرها مؤلفو المعجم السبئي على أنها إسراف في الخطأ أو الإثم.[٢] بينما يرى بيلا Biella أنها فعلاً بمعنى اقترف خطأ ب ليل.[٣] في حين نقل سلطان المعاني وإبراهيم صدقة عن محمود الغول أنها صيغة اسمية تعني "رذيلة،[٤] ذنب، سلوك شرير". بينما يرى روبان Robin أنها تعني "آثام كثيرة".[٥] وترى الباحثة أن الرأي الأول هو الأقرب إلى الصحة فقد جاءت لفظة (ب ل ل) بمعنى الندى، البلة من الماء، والْبِلّةَ هى الخير والرزق، وبلل أي كثير ووافر،[٦] لذا فهى بذلك تعبر عن الأخطاء الكثيرة التي ارتكبتها صاحبة النقش.

وذكر سلطان المعاني وإبراهيم صدقة أن محمود الغول قارن هذه اللفظة من حيث الدلالة بكلمة "مباح" وتطورها الدلالي في العربية إلى كلمة "إباحة" بمعنى "انتهاك حرمة، استحلال، عمل غير أخلاقي، فجور". وكلمة "بل" تعني "مباح" وهى ما زالت مُستخدمة حتى اليوم، وهذا الرأي مقبول أيضاً على اعتبار أن الأخطاء التي قامت بها هذه السيدة هى بالفعل تمثل انتهاك ضد المعبد والإله. ويرى سلطان المعاني وإبراهيم صدقة أنه يمكن اعتبار أن (خ ط أ ت/ ب ل ل م)

---

[١] المعاني (سلطان) و صدقة (إبراهيم) "الخطيئة والتكفير في النقوش السبئية"، مجلة دراسات تاريخية ٦١- ٦٢ (١٩٩٧م)، ص ٣١.

[٢] Beeston, A., & Others, op. cit., p. 28.

[٣] Biella, J., Dictionary of old South Arabic Sabaean dialect, United States of America, 1947, P. 44.

[٤] المعاني (سلطان) و صدقة (إبراهيم)، المرجع السابق، ص ١٧.

[٥] Robin, Chr., Inventaire des inscriptions Sud Arabique, Inabba, Haram, Al- Kāfir, Kemna et Al- Harāshif, Tome 1, Fasc. A, Les documents, Paris- Roma, 1992, p. 102.

[٦] ابن منظور (أبو الفضل)، لسان العرب، ج ١، ١٩٩٢م، ص ٣٤٨- ٤٩.

في حالة عطف دون وجود حرف العطف، بالرغم من ندرة حدوث ذلك في السبئية، وبذلك يكون المعنى "خطيئة (و) رزيلة".[١] وقد يكون المقصود بها "خطأً فاحشاً".

والخطأ في العربية الفحصي خَطِئَ –خَطَأَ– خَطئاً بمعني أذنب أو تعمد الذنب، ففي التنزيل العزيز "قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ".[٢] وأَخْطأَ، خَطِئَ، وغَلِط أي حاد عن الصواب، ويُقال أذنب فُلان: أخطأ عمداً أو سهواً. وقد فّرق أصحاب المعجم الوسيط بين الخِطْأُ والخَطأُ، فأما الأولى فتأتي بمعني الذنب أو ما تعمد منه وجمعها أخطاء، كما ورد في التنزيل العزيز "إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا"[٣]، أما الثانية فهى ما لم يتعمد من الفعل وضد الصواب والجمع أخطئة [٤] مثل قول الله الله تعالى "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ".[٥] وفي التهذيب عن الفراء عن أبي عبيدة، وكذلك في صحاح الجوهري عن أبي عبيدة: خَطِئٌ وأخطأ لغتان بمعني واحد لمن يذنب على غير عمد. وقال غيره خَطِئَ في الدين، وأَخْطَأَ في كل شئ عامداً كان أو غير عامد، وقيل خَطِئٌ إذا تعمد. ويقُال لمن أراد شيئاً ففعل غيره أو فعل غير الصواب: أخطأ. [٦] وهناك من يفسر الخطيئة على أنها تعني "غرامة، فُجر، إثم".[٧]

وأوضحت النقوش اليمنية القديمة أنه كانت هناك خطايا وذنوب يرتكبها الفرد عن قصد، وهناك أخرى يرتكبها الفرد دون قصد أو معرفة كما جاء في النقش (Haram 33 = CIH 532) والذي يشير إلى أن صاحبته استغفرت الإله من كل الذنوب التي تعرفها (ارتكبتها عن عمد)، والتي لا تعرفها (ارتكبتها دون قصد). ووردت لفظة الخطيئة في نقوش شمال شبه الجزيرة العربية، مثلما انعكس في النقش اللحياني (L 118) بمعنى "خطيئة".[٨] وجاءت في النبطية بنفس المعنى (خ ط ي ا هـ) أي "خطيئة، غرامة".[٩]

---

[١] المعاني (سلطان) و صدقة (إبراهيم)، المرجع السابق، ص ١٧– ١٨.

[٢] سورة يوسف، آية ٩٧.

[٣] سورة الإسراء، آية ٣١.

[٤] مَجِمَّع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٤، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٤٢.

[٥] سورة الأحزاب، آية ٥.

[٦] ابن منظور (أبو الفضل)، لسان العرب، ج ٢، ص١١٩٢ .

[٧] دوزي (ريتهارت)، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، ج ٤، بغداد، ١٩٨١م، ص ١٢٩.

[٨] المعاني (سلطان) و صدقة (إبراهيم)، المرجع السابق، ص ٣١.

[٩] الذييب (سليمان)، المعجم النبطي– دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية، الرياض، ٢٠٠٠م، ص ٩٣.؛ ويُلاحظ أن سليمان الذييب أورد الألف في لفظة الخطيئة بدون همز في حين أنه يُكتب في الخط المسند بالهمز.

٢ 𐩣𐩧𐩲 (ن خ ي)

تكرر ذِكْر هذا الفعل في نقوش الاعتراف العلني بالذنب من منطقة الجوف فقط بينما لم يظهر في القتبانية أو الحضرمية، فقد ورد على سبيل المثال في النقوش (CIH 523)، (CIH 532)، (CIH 533)، (RES 3956)، (RES 3957) بمعنى "أقر، اعترف بخطيئة أو ذنب أو إثم" [١]. وغالباً ما كانت تأتي هذه اللفظة كفعل ماضٍ مزيد (ت ن خ ي) للمفرد المذكر، (ت ن خ ي ت) بإضافة تاء التأنيث للمفرد المؤنث، (ت ن خ ي و) للجمع.

ويرى محمد بافقيه أن عبارة مثل تذلل أفضل من اعترف مدعماً وجهة نظره بأنه ليس بالضرورة اعلان الاعتراف بالخطيئة وإنما هو من قبيل الاستغفار والتبرأ من خطيئة ارتُكبت، وذكر أن استخدام الفعل اعتذر في النقش بدلاً من تنخي أقرب إلى المقصود.[٢]

وباستعراض المعاني التي أوردتها المعاجم العربية حول الجذر "نخى" نجد أنه يعني افتخر وتعظم وتكبر.[٣] ويُقال أن العرب كانت تنخي من الدنايا بمعنى تستنكف منها.[٤] وهناك من يرى أن تمخا في العربية تعني" تبرأ، تحرج، اعتذر" وأنها تقابل "ت ن خ ي" في النقوش العربية الجنوبية،[٥] ومخيته عن الأمر تمخيةً أي أقصيته عنه وأبعدته منه. ومن المعاني الأخرى "نخو" بمعنى نخوة وكبرياء.[٦] ويُرجّح سلطان المعاني وإبراهيم صدقة أن المقصود باللفظة هنا هو أن الشخص الذي يعترف بذنبه يشعر بالراحة ويتبرأ معتذراَ عمّا اقترفته يداه، ويكون شامخاً فخوراً، ويقصيه عنه.[٧] ومن معاني الفعل (ت ن خ ي) في العامية الرجوع وعدم الإصرار، وقد يفيد التفسير الدقيق للفعل "انتخي" معنى "لجأ (إلى المعبود وهو في حال ضعف) لطلب العون والخلاص"، ومنه قولهم انتخي فلان بفلان، أي طلب منه العون والنصرة وهو في حال الضعف.

٣ 𐩱𐩵𐩲 (ح و ب)

وردت لفظة (ح و ب) في السبئية فى نقش واحد (CIH 539/1) بمعنى "حوب، وذنب". ولم تظهر في باقي اللهجات اليمنية القديمة. فوردت بالصيغة (ح ب هـ م و) وهى تتركب من (ح ب) من الجذر (ح و ب) مضافاً إليها الضمير الغائب الجمع (هـ م و).

---

(١) Beeston, A., & Others, op. cit., p. 95.

(٢) بافقيه (محمد)، "ذو سماوي وأبعاد حرمه في شظيف"، ريدان ٧ (٢٠٠١م)، ص ٥٩.

(٣) ابن منظور (أبو الفضل)، لسان العرب، ج ٦، ص ٤٣٧٩.

(٤) مَجِمَّع اللغة العربية، المرجع السابق، ص ٩١٠.

(٥) المعاني (سلطان) و صدقة (إبراهيم)، المرجع السابق، ص ٨.

(٦) دوزي (ريتهارت)، تكملة المعاجم العربية، ج ١٠، ترجمة جمال الخياط، بغداد، ٢٠٠٠م، ص ١٨٦.

(٧) المعاني (سلطان) و صدقة (إبراهيم)، المرجع السابق، ص ٨– ٩.

وانسياقاً مع ندرة هذه اللفظة في النقوش السبئية، فضلاً عن عدم ورودها في غير السبئية من مجموعة النقوش العربية الجنوبية ضمن سياقها الديني، فكان لابد من النظر في نقوش الجوار وفي المعاجم العربية. فوردت لفظة (ح و ب) في الصفوية بمعنى "حزن، وتألم" كما جاء في النقش (WH 73).[١] والحَوْبَة في لسان العرب هى الحاجة، فيُقال في حديث الدعاء "إليك أرفع حوبتي" أي حاجتي، والحَوْبَة هى الإثم، وفي حديث الرسول "اللهم اقبلي توبتي، وارحم حوبتي"، فحوبتي هنا يمكن تفسيرها على أنها توجعي، أو تخشعي وتَمَسْكُني لك. وتَحَوْب في دعائه بمعنى تضرع وبكى في جزع وصياح، وفي التهذيب جاء "رب تقبل توبتي واغسل حوبتي" أي ذنوبي.[٢] وجاء في قوله تعالي "إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا".[٣] بمعنى أنه كان إثماً أو ذنباً عظيماً، ومن معاني هذه اللفظة الغم والهم والبلاء والهلاك.[٤] وجميع هذه المعاني ليست ببعيدة عن الحالة التي يكون فيها مرتكب الخطيئة.

ثانياً: الألفاظ الدالة علي الكفارة

الكفَّارة هى الأعمال التي تُكفِّر بعض الذنوب وتسترها حتى لا يكون لها أثر يؤاخذ به المؤمن، والكفارة صيغة مبالغة من الكفر وهو الستر. وقد جاء في المصباح المنير "كفَّر" الله عنه الذنب أي محاه، ومنه "الكفَّارة" لأنها تُكفِّر الذنب. وهذه الكفارة مطلوبة لكل مؤمن يخشى التعرض لانتقام الله[٥] وعّبر اليمني القديم عن تكفيره للذنوب والخطايا التي ارتكبها بعدد من الصيغ والأساليب كما يلي:

١ 𐩣𐩬𐩧 (ك ف ر)

تمثّل معنى التكفير في المعاجم العربية بأنه ستر الذنب وتغطيته، وهو ما يُستغفر به الإثم.[٦] الإثم.[٦] ووردت هذه اللفظة في نقش واحد حتى الآن مدون باللهجة السبئية (CIH 539/1) ولم ترد في اللهجات اليمنية الأخرى. وردت بالصيغة (ي ك ف ر ن) أي مصدر ينتهي بنون بمعنى "كفر، غفر سيئة أو ذنباً".[٧]

---

[١] المعاني (سلطان) و صدقة (إبراهيم)، المرجع السابق، ص ٢١.

[٢] ابن منظور (أبو الفضل)، لسان العرب، ج ٢، ص ١٠٣٥.

[٣] سورة النساء، آية ٢.

[٤] الزبيدي (محمد)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي هلالي، ج ٢، ط٢، الكويت، ١٩٨٧م، ص ٢٢٢.

[٥] عبد العظيم (سعيد)، الكفارات أسباب وصفات، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص ٦.

[٦] مَجِمَّع اللغة العربية، المرجع السابق، ص ٧٩٢.

[٧] Beeston, A., & Others, op. cit., p. 77.